فصلية علمية - محكمة نصف سنوية، دراسات حديثة في نهج البلاغة،
السنة الأولى، العدد الأول (المتوالي ١)، خريف وشتاء ١٣٩٦ش.
١٤٣٩ق. (٣٣ - ٢٣)

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah.*
Vol. 1, No. 1, Autumn & Winter 2017 (23-33)

تحليل أسس السياسة العلوية (ع)

أكرم أحمديان أحمدآبادى[١]، محمد أخوان[٢]

١. مربية في قسم معارف نهج البلاغة، بجامعة كاشان، إيران. (الكاتب المسؤول) (ak.ahmadian@yahoo.com)

٢. أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية، بجامعة كاشان، إيران. (akhavan.mohammad98@gmail.com)

تأريخ الاستلام: ١٤٣٩/١/٣ تأريخ القبول: ١٤٣٩/٣/٢٠

The Analysis of the Fundamentals of Imam Ali's Policies

Akram Ahmadian Ahmadabadi[1], Mohammad Akhavan[2]

1. Lecturer, Department of Nahj-ul-Balagha Studies, University of Kashan (Corresponding Author) (ak.ahmadian@yahoo.com)

2. Assistant Professor, Department of Islamic Sciences, University of Kashan (akhavan.mohammad89@gmail.com)

Received: 10/December/2017 Accepted: 25/September/2017

الملخص

إنّ الإمام على (ع) هو أعلى نموذج للقيادة الإسلامية بعد النبى الأكرم، فهو لم يتجاهل-قطّ- الحدود الدينية والأخلاقية للسلطة السياسية بغية تحقيق أهدافه، ومزج بين ممارسة السلطة السياسية وأعلى تجليات القيم والأخلاق الإسلاميتين. بعبارة أجلّ إنّ الرؤية التربوية والإصلاحية عند الإمام على (ع) للحكومة والسلطة السياسية، أضفت على أساليبه السياسية طابعا أخلاقيا وإنسانيا لايمكن تحقيقه إلا بالإيمان والأخلاق الصحيح. من أجل ذلک، تتزين السياسة العلوية (ع) بأُسُس قيِّمية قويمة، وأنّ اتّخاذها أساسًا للسياسية والحكومة يكون لها تأثيرٌ كبيرٌ فى تحسين ظروف حياة الإنسان. لهذا، فإنّ الهدف الذي يبحث عنه هذا المقال هو دراسة أسس السياسة فى مرآة كلام الإمام على (ع) فى مختلف المصادر وخاصة فى نهج البلاغة، وذلك بأسلوب مكتبى وفى إطار وصفى تحليلى.

الكلمات المفتاحيّة: الإمام على (ع)، نهج البلاغة، أسس الحكم، السياسة.

Abstract

Imam Ali is considered as the most highly-valued model of an Islamic leader on the post era of the Prophet (PBUH); he never neglected religious and ethical principles for personal gains and further intertwined the application of political power with the highest political and value manifestations of Islam. In other words, Imam Ali's (AS) corrective and educational approach to political power and government gave a totally humane and ethical aspect to his political practice, which is not attained but through a true faith and ethics. Thus, Imam Ali's (AS) policy is decorated with vigorous value principles which if used as model on the arena of politics and government would be efficient in improving the living conditions of man. The aim of the present research is, therefore, to study the fundamentals of politics taking into account Imam Ali's (PBUH) speeches in various resources, particularly in Nahj-ul-Balagha. The methodology used will be problem-oriented and library research (descriptive-analytical)

Keywords: Imam Ali (AS), Nahj-ul-Balagha, Fundamentals of Ruling, Politics.

المقدمة

إنّ على بن أبى طالب (ع) هو الذي وضع كل المعايير والأحكام الدينية والأسس الأخلاقية على رأس قائمة سياساته التنفيذية فى فترة حكمه، وتعامل دون اللجوء إلى الخيانة والتساهل السياسى تعاملًا خلّفَ نموذجًا حقيقيًا للحكومة الإسلامية فى التأريخ كله، وإنّه لم يضحّى المعايير الأخلاقية والأسس الإسلامية، من أجل إبقاء السلطة والحكومة. إنّ الإمام على(ع) فى بداية حكمه ولّى اهتماما بالغًا بخرق البُنى والأسس التى كانت حاكمة على المجتمع، وطبّق المعايير الإسلامية على المجتمع؛ فهو كان يريد الحكم لتحقيق الأهداف المقدسة والإلهية، وليس لتحقيق الأهداف المادية.فالحُكم الذي مارسه الإمام على (ع) كان حكما مطابقا للموازين الشرعية، ولم يحدث فيه أقلُّ خلل، فهو لم يرتكب أدنى خطأ فى تأسيس الحكومة، وجعل الأسسَ الشرعيةَ هى المعيار لتأسيسها، لهذا كان يعارض (ع) طوال حكمه أيَّ عمل من شأنه أن يمسّ الأسس والأخلاقيات الإسلامية، لأنّ هدفه النهائى كان تطوير حياة الناس ووتربيتهم تربية إسلامية، وتأسيس المدينة الفاضلة.بعبارة أخرى، إنّ السياسة فى فكر الإمام على (ع) تعنى الهداية والقيادة، ومن منظار الإمام (ع) وإنما تنجح السياسة إذا كانت واضحةَ الأهداف والمعالم، وكان مؤسسة على أسس واضحة وقويمة، لهذا وبسبب أهمية الموضوع يهدف هذا البحث إلى البحث فى تلك الأسس. هذا وهناك الكثير من الكتب تناولت قضية أسس السياسة العلوية (ع) بشكل أو بآخر منها كتاب: الإمام على (ع) والقضايا السياسية تأليف محمد دشتى، وكتاب: الفكر السياسى فى الخطاب العلوي (ع) تأليف عدد من الكتّاب، وكتاب: السياسة العلوية من منظار سماحة قائد الثورة، تأليف افشين أحمدي وسيامك يزدانشناس، وبحث عنوانه: أسس الحكومة والسياسة فى نهج البلاغة لعلى أكبري ومحمدرضا رستمى، وبحث تحت عنوان: أسس وسمات الحكومة العلوية، لجهانبخش ثواقب، لكن تنصب مساعى هذه الدراسة على التطرق إلى مختلف جوانب كلام الإمام على (ع) بشكل شامل وفي مختلف المواقف وفقًا لشتى المصادر.

أسس السياسة العلوية (ع)

لاتمثل الشمولية ضرورة لتأسيس الحكومة الإسلامية، فالحكومة الإسلامية تحاول لتحقيق الحق والعدالة وتنفيذ الدين وضمان الحريات الاجتماعية والسياسية، حتى يتعالى الفرد ويتطور المجتمع فى ظلها. لهذا فإنّ السياسة فى الفكر العلوي (ع) هى التدبير الإلهى الحكيم للقضايا بغية تنظيم حياة الناس وإصلاحها وتوفير الأرضية لنموها وتطورها وتحقيق سعادة الدارين. على هذا وبما أنّ الهدف الأسمى لهذه السياسة هو تنمية الكماليات الإنسانية، يجب بناءها على أسس قويمة، حتى تتحقّق أهدافها السامية، ونريد بالأسس تلك المبادئ التى تفقد السياسة العلوية معناها من دونها، ولا تبقى لها هوية ولا عنوان، ومن خلال دراسة سياسة أمير المؤمنين (ع) يمكننا معرفة تلك الأسس على النحو التالي.

١. إحياء الدين وتنفيذه

أحد أهداف تأسيس الحكومة الإسلامية هو إحياء الدين وتنفيذ الحكم الإلهى (الرضى، ٢٠٠٨، الخطبة ١٣١، المقطع ٣: ١٧٤).

إنّ حفظ الدين وتنفيذ أحكامه كان يشكل هاجسا قويًّا لدى الإمام على (ع) ومن الأدلة الرئيسية لغضّ الطرف عن حقه فى تولّى الخلافة، كما قال (ع): كان الناس حديثى العهد بالدين وكان الدين مثل الظرف الملىء بالحليب، وكان أقل غفلة من شأنه أن تُكسِّرَهُ، وتقلّب الأمور رأسا على عقب (ابن أبى الحديد، ١٩٥٩: ١/ ٣٠٨) فكان جُلُّ اهتمام الإمام (ع) بعد تولّى الخلافة هو إحياء القيم الدينية وإنقاذ الناس من الجاهلية التى كانوا يعانون منها، فالإمام بعد بيعة أهل المدينة أكد على هذا الأمر فى أول خطبة له (الرضى، ٢٠٠٨، الخطبة ١٦، المقطع ٢: ٣٨).

إنّ من يقارن بين سيرة الإمام على (ع) وسياسته وبين سيرة النبى الأكرم وسياسته سيعرف بأنه لافرق بين الاثنين (مدرس وحيد، ١٩٨٣: ١٢/ ٢٥٦) فعلى هذا كان حفظ الدين وإحياء وتنفيذ القيم الإسلامية يأتى على رأس اهتمام الحكومة العلوية فى مجال الممارسات السياسية، وإنّ الإمام لم يقم بأي عمل إلا إذا كان موافقا للإسلام والسنة النبوية، فوضع أول أسس لسياسته وفقا للدين وبذل كل ما بوسعه لحفظ الدين، لهذا إنّ السياسة العلوية (ع) بُنِيَت على أساس إحياء الإسلام وتنفيذه، وأنّ تحقيق الأسس الأخرى لم تكن

تحظى بهذه الأهمّية.

٢. بثُّ روح العدالة

إنّ تحقيق العدالة هو الهدف الأسمى للسياسة الإسلامية، ويجب أن يكون الحاكم عادلا ويضع السلوك الاستبدادي جانبا، فالعدالة لها مكانة رفيعة أرسل الله الأنبياء لتحقيقها: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» (الحديد/ ٢٥) هذا وأنّ العدالة تُعَدُّ معيارا لتحديد أفضل عباد الله (الرضى، ٢٠٠٨، الخطبة ٨٧، المقطع ٨: ١٠٤).

إنّ السياسة الإلهية العادلة، تُوصِلُ المجتمع إلى شاطئ الأمن والاسقرار، وتمهد الطريق لتطور حياة الناس؛ ففى ظل العدالة يتحقق الأمن والهدوء والراحة، لهذا يعبر عنها الإمام على (ع) بـ« قرة عين الحكومة» (م. ن: الرسالة ٥٣، مقطع ٥٨: ٤٠٨) فـ«قرة العين» بمعنى راحة العين. قرة تعنى القرار والهدوء، وإنّ الإنسان الذي يغضب ويتعرض لفقدان الأمن والهدوء، تتجوّل عيناه هنا وهناك ولا يجد الراحة، لكن عندما تتوفر الهدوء والأمن للإنسان، تهدأ عيناه، هنا نجد مفهوم «قرة العين» (طريحى، ١٩٩٧: ٣/ ٤٥٦-٤٥٥).

إنّ العدالة تُعَدُّ إحدى الأسئلة البارزة فى الفلسفة السياسية، وأنّ أكثر الأسس السياسية والحكومية جوهرية عند الإمام على (ع) لايمكن من دونها فهم حكومته فهما صحيحا. فالعدالة تعنى إزالة اللامساواة فى المجتمع، ومنع التمييز، وأن يكون الحكم بيد الصالحين، وأن يأخذ الصلحاء بزمام الأمور. لاتعد العدالة فى حكم الإمام (ع) وسيرته أمرا أخلاقيا فحسب، بل تُعَدُّ أساسَ الإدارة السياسية والاجتماعية، إذ هو يعتبرها أساس سياسته ومعيارها (الآمدي، ١٩٨٩: ٣٣١) إنّ العدالة هى صمام الأمن للحكومة والمواطنين (م. ن: ٣٣٩)، وعلامة الحق ومزيلة الأهواء النفسية (الرضى، ٢٠٠٨، الخطبة ٨٧، مقطع ٨: ١٠٤) يوصى الإمام(ع) الولاة بالعدل فى أسلوب النظر وإلقاء التحية على الناس (م. ن: الرسالة ٤٦، المقطع ٣: ٣٩٦ ؛ الرسالة ٢٧، المقطع ١: ٣٦٢) إنّ العدالة عند الإمام تصل درجة لايُسمَحُ فيها التعامل السيئ حتى مع البهائم (م. ن: الرسالة ٢٥، المقطع ١٠: ٣٦٠).

على هذا، نجد للعدالة مكانة جوهرية ورئيسية فى السياسة العلوية(ع) وعلى الدولة الإسلامية ان تنشر العدالة في مختلف الجوانب؛ ذلك أنه من دون العدالة يتفكّك المجتمع أخلاقيا، ويتجه نحو الفساد، لهذا يعتبر الإمام (ع) تنفيذ العدالة الإسلامية أهمّ أهدافه الحكومية، وينظم كل خططه متناسقة مع هذا الهدف.

٣. الحياة البسيطة

من أهم أسس الحكومة الإسلامية هو البساطة فى حياة القادة والحكام الدينيين، تؤكد التعاليم الإسلامية على ابتعاد القادة والمفكرين والسياسيين الدينيين من زخارف الدنيا والتلهُّث وراء الرفاهية، وأن تكون ظروف حياة المسؤولين فى المجتمع، قريبة من ظروف حياة الفقراء، وعلى المسؤولين أن يتخذوا البساطة أسلوبا فى الحياة، كى يحبهم الناس، ذلك أنّ هذا الأسلوب يجعل الفقراء والبؤساء أن يشعروا بأنه لافرق بين الناس وأن لايثوروا على الحكام (م. ن: الخطبة ٢٠٩، المقطع ٤: ٣٠٦) ويدرک الأثرياء صدق المسؤولين، ويأسون من لفت انتباههم عبر الارتشاء. إنّ العدالة تقلع جذور التمييز والفساد الإداري والاقتصادي، وبالتالى تعد أفضل ثمرات ممارسة الحكم. إنّ أمير المؤمنين (ع) فى نهج البلاغة وبعد الحديث عن البساطة التى تبلورت عند عدد من الأنبياء مثل موسى وداود وعيسى (ع) تحدّث عن حياة النبى الأكرم البسيطة، الذي رحل عن الدنيا بسيطا ولم يبن القصور الفخمة (م. ن: الخطبة ١٦٠، المقطع ٣٤: ٢١٤) ويؤكد أنّ مثل هذا القائد فى المجتمع الإنسانى يُعَدُّ من النعم الإلهية الكبيرة، الذي يجب إتباعه، والاستمرار على طريقه (م. ن: الخطبة ١٦٠، المقطع ٣٥: ٢١٤).

إنّ الإمام على (ع) يعتقد أنّ الأغنياء لايمكن أن يقوموا بجمع الأموال إلا بتجويع الفقراء (م. ن: الحكمة ٣٢٨: ٥٠٤) لهذا، فهو يوجّه لوما شديدا لوالى البصرة عثمان بن حنيف الذي قبل دعوة أحد تجار البصرة، وبعد دعوته إلى الزهد يقول: «أَمَّا بَعْدُ، يَابْنَ حُنَيْف، فَقَدْ بَلَغَنِى أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إلى مَأْدُبَة[١]، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ[٢] الأَلْوَانُ[٣]، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ[٤]، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ

١.المأدبة ـ بفتح الدال وضمها ـ: الطعام يصنع لدعوة أو عرس

٢. تُستَطاب لك: يطلب لك طيبها

٣. الالوان: المراد هنا أصناف الطعام

٤. الجِفان ـ بكسر الجيم ـ: جمع جفنة وهي القصعة

إلى طَعَام قَوْم، عَائِلُهُمْ[١] مَجْفُوٌّ[٢]، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ.فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ[٣] مِنْ هذَ الْمَقْضَم، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ[٤]، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيب وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُوم إِمَامًا، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُور عِلْمِهِ.أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ[٥]، وَمِنْ طُعْمِهِ[٦] بِقُرْصَيْهِ.[٧] أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاتَقْدِرُونَ عَلَى ذلِكَ، وَلكِنْ أَعِينُونى بِوَرَع وَاجْتِهَاد، [وَعِفَّة وَسَدَاد][٨]» فهو يطلب من أتباعه وخاصة القادة الدينيين والسياسيين مساعدته فى التقوى (م. ن: الرسالة ٤٥، المقطع ٤: ٣٩٤).

يعبر هذا الموقف عن قاعدة مهمة حول القيادة الدينية والسياسية فى المجتمع، فالقادة السياسيون والروحيين يلعبون دورا مهما فى ترشيد عقيدة المجتمع وأخلاقهم، هذا وأنّ مكانة القادة الدينيين ومسؤوليتهم كبيرة جدا، وأنّ قيام المدراء والقادة بجمع الثروة عمل غير مشروع، وأنَّ هذا العمل أكثر قبحا بالنسبة للقادة الدينيين، لأنَّ ذلک يؤدي إلى ابتعاد الناس عن الدين.

٤. الحب والمحبة

إنّ علاقة الوالى والناس فى السياسة الإسلامية مبنيّةٌ على الحب والعطوفة؛ يحب الحاكم الإسلامى الناسَ وينظر إليهم نظرة مشفق، وواضح أنّ هذه النظرة تتعارض مع الترفُّه وغصب حقوق الناس(م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٨: ٤٠٢)، والليونة فى التعامل معهم من الأسس الأخلاقية عند القادة، وشدّد عليها الإمام (ع) (م. ن: الرسالة ٢٧، المقطع ١: ٣٦٢ ؛ الرسالة ١٩: ٣٥٦).

يُعَدُّ حُبُّ الحاكم سببا مهما للدلالة على ثبات الحكومة واستقرارها، وإن غاب الحب يصعب على الحاكم قيادة المجتمع، وتربية مجتمع ملتزم بالقانون، وإذا لم يتم تنفيذ العدالة والمساواة في المجتمع، على الحاكم إبداء المحبة للناس التى تجعل الناس يطيعون قائدهم (مطهري، ١٩٨٨: ٦٨) من جهة أخرى إنّ حُبَّ الإمام للمكوِّنات غير الدينية تدلُّ على رفض العنصرية والتعصبات القومية والدينية.

يمكن بناء المجتمع بالقوة وخَلق الأجواء المرعبة، وإدارة الحكومة بالبندقية، لكن الأسس تبقى هشة، لهذا على الحاكم أن يستخدم المحبة، والتعامل الأبويّ فى سبيل تحقيق أهداف الحكومة وهدايتها وتوجيهها وازدهارها.

٥. التقوى وبناء الذات

إنّ للسلطة وساوس لايأمن منها أفاضل الناس، لهذا نحتاج إلى حواجز داخلية وخارجية، حتى لايدخل الإنسان إلى هذا الوادي الخطير، من هنا كان الإمام (ع) يوصى الناس والمسؤولين والولاة بالتحلّى بالتقوى باعتبارها عاملا مهما تساعد على التربية وبناء الفرد والمجتمع، وأنه أقوى ضمان لتطور المجتمع وتنميته، وسلامة حياة الدنيا والآخرة، إنّ هذه التوصيات المتكررة بكثرة فى التعاليم فى الأحاديث العامة، والتصريحات السياسية والمراسيم الحكومية والإدارية عند الإمام (ع) تعبر عن تلك الحقيقة كما قال (ع): «أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَدًا وَالْمَنْجَاةُ أَبَدًا» (الرضى، ٢٠٠٨، الخطبة ١٦١، مقطع ٦: ٢١٦) يوصى الإمام كل ولاة الدول الإسلامية، ببناء الذات وضبط الأهواء النفسية حتى تتحقق السياسة التوحيدية، ذلك لان المجتمع يتكوّن من الأفراد ولا يتكون المجتمع بغير بناء الفرد وبناء الذات، فعلى القادة وحكام المجتمع مراقبة سلوكهم وعملهم وعدم التغافل عن بناء الذات، فإنّ أفضل تربية يقوم بها القادة هى التربية السلوكية والعملية، وليست الكلامية واللغوية (م. ن: الحكمة ٧٣: ٤٥٤) ولو دعتِ النفسُ الإنسانَ إلى عمل حرام، فهى تشبه الحصان الذي لايعرف طريقه وهو يقود الإنسان، وهنا يجب السيطرة عليه (م. ن: الخطبة ١٦، المقطع ٤: ٣٨) لهذا لو لم تُلَبَّ مطالب النفس، فانها تتعود شيئا فشيئا على الصبر فى المصائب وهذا العمل يمثل الجهاد مع النفس، والتقوى، التى لها دور كبير فى تحقيق سعادة الإنسان، ذلك لأنه كما قال الرسول الأكرم: «إنّ النفس هى ألد أعداء الإنسان» (فيض الكاشانى، ١٩٩٧: ٥/ ٦).

إنّ الوقوع فى شَرَک الأهواء النفسية والتغافل عن بناء الذات يعني دمار الحياة، فالسياسة السليمة هي تلك السياسية

---

١. عائلهم: محتاجهم
٢. مجفو: أي مطرود، من الجفاء
٣. قَضِمَ ـ كسمع: أكل بطرف أسنانه، والمراد الاكل مطلقاً، والمَقْضَم ـ كمقعد ـ: المأكل
٤. ألفظه: أطرحه
٥. الطِمْر ـ بالكسر ـ: الثوب الخلق البالي
٦. طُعْمه ـ بضم الطاء: ما يطعمه ويفطر عليه
٧. قُرْصَيْه: تثنية قرص، وهو الرغيف
٨. السداد: التصرف الرشيد، وأصله الثواب والاحتراز من الخطأ

التى يبذل المسؤولون فيها عناية فائقة بتهذيب النفس، لهذا يُعَدُّ بناء الذات والابتعاد عن الرذائل الأخلاقية إحدى أركان السياسة الإسلامية، إذ تظهر جليا فى السياسة العلوية (ع)، لهذا يأمر أمير المؤمنين، فى رسالته إلى مالك الاشتر بالتقوى أولا (الرضى، ٢٠٠٨، الرسالة ٥٣، المقطع ٢: ٤٠٢) ويرى أنّ أفضل عباد الله هم الذين أعانهم الله فى الجهاد مع أنفسهم: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ» (م. ن: الخطبة ٨٧، المقطع ١: ١٠٢).

٦. الديمقراطية

تشكل نوع العلاقة بين الحكومة والشعب إحدى أهم القضايا الجوهرية فى كل الحكومات ويمكن دراستها من زاويتين؛ الأولى مدى شعبية الحكومة عند الناس، والثانية، كيفية علاقة الحكومة بالناس.

فيما يتعلق بشعبية الخلافة العلوية (ع) وقبول الجميع لها، فإنه شبّه زيادة الناس يوم البيعة بعرف الضبع (م. ن: الخطبة ٣، المقطع ١٢: ٣٠) وفيما يتعلق بكيفية تعامل الإمام على (ع) مع الناس، نشاهد ذروة الديمقراطية، لهذا من منظار السياسة العلوية تُعَدُّ علاقة الحكام بالناس، أي الحياة معهم وبينهم ومعرفة مشاكلهم عن كثب، من الأسس المهمة لسلوك الحكام الاجتماعية، لهذا فهو (ع) يوصى مالك الأشتر ويقول: «فلا تطوّلنّ احتجابك عن رعيّتك» (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ١٢٠: ٤١٦) وأوصى والى مكة: «وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا» (م. ن: الرسالة ٦٧، المقطع ٢: ٤٣٢).

كان يتجنب الإمام (ع) أي عمل من شأنه أن يسخط الناس، وكان يأمر الولاة بأن يبنوا علاقات وطيدة مع الناس ويحلّوا مشاكلهم، وكان يرفض دائما خشونة المسؤولين فى الإجراءات الإدارية فى التعامل مع الناس، لهذا يمكن القول بأنّ إحدى أكثر الحكومات شعبية طوال التأريخ هى حكومة الإمام على (ع) إنّها حقيقة عظيمة تظهر عند رجوعنا إلى التأريخ والسيرة العملية والكلامية للإمام (ع)

٧. الصدق والصراحة

إنّ السياسة التي اتبعها أمير المؤمنين (ع) هي سياسة مبنيّة على الصدق والصراحة، إنه كان يتحدث مع الناس بصدق، ويبين مواقفه بوضوح ويقول: على القائد الإسلامى أن يتحدث مع الناس بصراحة (م. ن: الخطبة ١٠٨، المقطع ١٢: ١٤٢ ؛ الخطبة ١٥٤، المقطع ٤: ٢٠٢) قال الإمام (ع) فى بداية حكومته وفى اول خطبة له «وَاللهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً» (م. ن: الخطبة ١٦، المقطع ٤: ٣٨) لايتحقق فى الفكر السياسى العلوي (ع) إصلاح الأمور وتنظيم الأعمال تنظيما صحيحا إلا فى ظل الصدق والصراحة، فـ«الصِّدْقُ صَلَاحُ كُلِّ شَيْءٍ» (الآمدي، ١٩٨٦: ٢١٩) أينما ظهر الكذب، ظهرت معه أنواع الفساد والجرائم، فـ«ثَمَرَةُ الْكَذِبِ الْمَهَانَةُ فِي الدُّنْيَا والْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ» (م. ن: ٢٢٠) وكان الإمام (ع) دائم التأكيد على معيار الصدق فى اختيار الولاة (الرضى، ٢٠٠٨: الرسالة ٥٣، المقطع ٣١: ٤٠٦).

ليس من العجيب إذا خاب الناس من قرارات المسؤولين وممارساتهم، وأن يتصوروا أنّ انحرافا ظهر فى الطريق، أو أنّ هناك ظلما تُمارَسُ عليهم، كان الإمام على (ع) يوصى دائما أن يقوم المسؤولون والمدراء بإصحار أعذارهم للناس (م. ن، الرسالة ٥٣، المقطع ١٣٠: ٤١٦) إنّ الإصحار مأخوذ من الصحراء، ويعنى ذلك أنّه يجب أن يكون الاعتذار وإبراز الأدلة كالصحراء واضحة للجميع (ابن أبى الحديد، د. ت: ١٧/ ٩٨).

يتصور الكثير أنّ المصلحة تكمن فى إخفاء الحقائق عن الجماهير، حتى لايصدر ردة فعل غير متوقعة، بينما تقتضى المصلحة الحقيقية أن تقوم القادة والمسؤولون بكشف الحقائق للناس -إلا فى حالات فذة وخاصة- وأن يدخل الناس الساحةَ بوعى، فإنّ التعتيم الإخباري من أسلوب المستبدين، الذين لايَرَونَ سوى مصالحهم، فالقادة الإلهيون الشعبيون يشكل إنقاذ الناس هدفا حيويًا لهم، ويحاولون دائمًا أن ينقلوا لهم الحقائق كما هى، وأن يحترموا الناس ويوطّدوا علاقاتهم بهم (مكارم شيرازي، ١٩٩٦: ١/ ٥٤٤) الاستثناء الوحيد الذي كان يؤكد عليه الإمام على (ع) هو الأسرار العسكرية والحربية (الرضى، ٢٠٠٨: الرسالة ٥٠، المقطع ٢: ٤٠٠).

إنّ الصدق السياسى هو أن تخرج الأعمال والشعارات والأهداف والتوجهات من صميم الإيمان، وذلك بغية

الحصول على رضا الله، والابتعاد من أي نوع من الكذب والإخفاء، وأن لايصير «الحق» ضحيّة الصراعات التى تدور حول الأنانية والمصالح الشخصية، فإنّ أمير المؤمنين كان يحاول دائما أن يكون صامدا فى اتخاذ سياساته، لأنّ الصراحة والشفافية هي التي تنتج الإصلاحات وتسبّب التنمية والتطور.

٨. محورية الحقوق

إنّ الإمام على (ع) جعل - فى أول خطبة بعد تولّيه الحكم- التوحيد أساسا للحقوق (م. ن: الخطبة ١٦٧، المقطع ٢: ٢٢٦) بعبارة أخرى إنّ التوحيد يشكل أساس احترام الناس وتكريمهم، وكلّما آمن المرء بالله والتزم بحلاله وحرامه يُحتَرَمُ حقوقه (دلشاد طهرانى، ٢٠١٥: ٨٣).

جعل الإمام على (ع) بعد توليه الحكم كل الأمور تتمحور حول الحق، وعندما عارضه الخوارج وارتكبوا الأفعال البشعة وأثاروا الفوضى، حاول الإمام على (ع) أن يعرّف لهم حقوقهم من خلال إيضاح الحدود القانونية، ويجعلهم يلتزمون بالقانون، كما قال لهم (ع): اعلموا أنّ لكم عندنا ثلاثة حقوق، وما دمتم معنا، لانسلبكم إياهن، لانمنعكم من المساجد، التى يذكر فيها اسم الله، ولا نحرّمكم من العوائد العامة والغنائم ما لم تلجئوا للحرب، ولا نقاتلكم ما لم تحاربونا (الطبري، ٢٠٠٨: ٥/ ٧٣؛ ابن الأثير، ٢٠٠٧: ٣/ ٣٣٥؛ النويري، ٢٠١٧: ٢٠/ ١٦٥).

إنّ الإمام على (ع) كان النموذج الأسمى لاتّباع الحق، وكان يحاول أن يؤسس مجتمعا يدور حول الحق، وأن يشكّل حكومة بمحورية القانون. رُويَ أنّ الإمام عزل أبا الأسود الدوئلى من أصحابه الطيبين والوفيين ومن العلماء البارزين، لأنه رفع صوته على شخص (ابن أبى جمهور، ١٤٠٥: ٢/ ٣٤٣؛ النوري، ١٤٠٨: ١٧/ ٣٥٩) كانت تدور السياسة العلوية حول محور احترام حقوق الإنسان، وأثار ذلك دهشة الجميع، كما يقول جورج جرداق: فى خطة الإمام على (ع) نعثر على أمور تعتبر بلا ريبة أعلى وأسمى من بنود الإعلان العالمى لحقوق الإنسان (جرداق، ١٩٩٦: ٣/ ١٣٤) إنّ محورية القانون فى المدرسة العلوية (ع) تعنى أنّ محور العلاقات الإنسانية وأساسها هو الالتزام بالقانون المتمحور حول التوحيد، وأنّ كل الأمور تابعة لحقوق الله.

٩. الاعتدال والوسطية

من الأسس الجوهرية فى السياسة العلوية (ع) هو أصل الاعتدال والوسطية والابتعاد عن الإفراط والتفريط فى اتخاذ القرارات والممارسات السياسية، ويعتبر الإمام على (ع) أيّ شكل من أشكال الإفراط والتفريط والانحراف إلى اليمين واليسار ضلالًا(الرضى، ٢٠٠٨: الخطبة ١٦، المقطع ٧: ٤٠) ويعتبر أهل البيت (ع) أفضل معيار للاعتدال (م. ن: الحكمة ١٠٩: ٤٦٢) كما يعتبر المعتدلين أفضل أتباعه (العبكري البغدادي، ١٤١٣: ٥؛ الطبري الآملى، ٢٠٠٥: ٢/ ٤) بعد أن تولّى الإمام زمام الأمور، وضع لبنات سياسته على الاعتدال والوسطية، ولم يمَل فى سلوكه السياسى نحو الإفراط والتفريط أبدا، بل حاول أن يتجنّب من الإفراط والتفريط، وأن يتخذون الاعتدال سبيلا، كما أمر أصحابه الذين تطرفوا فى مواجهة العدو باتخاذ الاعتدال (الرضى، ٢٠٠٨: الخطبة ١٩٠، المقطع ١٧: ٢٦٦) ذلك أنّ أحب الأعمال لديه فى الساحة السياسية هو المواقف المعتدلة (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٢٠: ٤٠٤) هكذا ومن خلال دراسة السيرة العلوية (ع)، يظهر أنّ أحد أهم أسس السياسة السليمة هو أصل الاعتدال الذي تنتظم الأمور في ظلّه.

١٠. الوفاء بالعهد

يُعتبرُ الوفاء بالعهد والابتعاد عن الخيانة، من الأسس الرئيسية لسلوك الحكام فى المدرسة العلوية (ع) (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ١٣٣: ٤١٦) فلو انتهكت حرمة الأمانات وأصبح الإيفاء بالالتزامات ضعيفا، سوف تضيع الأسس الرئيسية التى تضمن بقاء المجتمع، وعرف الناس طوال تأريخ حياتهم الاجتماعية، ومن خلال التجربة، أنه لاشيء أكثرُ أهمية لبقاء المجتمع من الالتزام بالتعهدات. من جهة أخرى إنّ الالتزام بأي عهد هو الالتزام بعهد الله، ولا ينكث العهد مع الله إلا الجاهل (م. ن: الرسالة، ٥٣، المقطع ١٣٥: ٤١٨) يرى الإمام على (ع) أنّ الوفاء بالعهد سبب الائتلاف (الآمدي، ١٩٨٧: ٤٣٥) وأنّ أداء الأمانة والوفاء بالعهد من أوصاف المؤمنين(م. ن: ٨٦) هذا الأمر يبرز نفسه فى السيرة العلوية بوضوح، إذ عندما قبل الإمام –رغم ميوله الباطنية- موضوع «التحكيم»، طالبه البعض أن يضربه بعرض الحائط، لكن

رغم الضغوطات التى مورست عليه، لم ينقض عهده مع ألد أعداءه وهو معاوية (المنقري، ١٤٠٤: ٥١٤)

فبما أنّ الإنسان كائن اجتماعى ويتمتع بالعلاقات الاجتماعية، فإنّه يعيش فى أسوار الالتزامات الإنسانية والاجتماعية، وكلما أصبحت الإنسانية والفطرة الإلهية أقوى فى كيانه، كلما زادت الالتزامات فى كيانه، لأنّ أساس الحياة الإنسانية والسلوك الدينى مبنى على الالتزامات الدينية والإنسانية والاجتماعية، وأنّ التزلزل في هذا الأمر يقضي على كل شيء.

١١. حكم الجدارة

إنّ اختيار القوات الصالحة للقيام بالمهام فى السياسة الإسلامية يُعَدُّ أمرًا أساسيا، لأنّ غاية السياسة الإسلامية هى سمو الفرد والمجتمع، فللحصول على مثل هذه الغاية يجب اختيار الأفضل عند اختيار الحكام. فى الفكر السياسى لأمير المؤمنين (ع) وسيرته السياسية كانت الجدارة تعد المعيار الرئيس فى كل المجالات، وكان يجب القيام باختيار الأفضل فى كل منصب وفقا لإمكانيات الفرد حتى تستقيم الأمورد وتُدَبَّرَ الأمور بأحسن شكل، بعبارة أخرى إنّ سيادة الجدارة يؤدي إلى تقوية الدين وتنظيم الأمور وإصلاح العامة. يقول الإمام على (ع) لمالك الأشتر: اختر لأمورك ذلك الوالى الذي لايخاف انجاز الأعمال الكبيرة ولا تحيّره كثرة الأعمال (الرضى، ٢٠٠٨: الرسالة ٥٣، المقطع ٩٣: ٤١٢) فلو جاء الاختيار فى محله، تصلح الأمور والأعمال. إنّ الإمام (ع) فى عهده إلى مالك الأشتر يعلّمه سبيل اختيار الأفضل لتولى أهم المسؤوليات، كتولّى أمور العسكر(م. ن: الرسالة، ٥٣، المقطع ٥١: ٤٠٨) والقضاء (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٦٥: ٤١٠)، ويعلمه كيف يجعل سيادة الجدارة هى الأساس. إنّ الإمعان الذي يبذله الإمام على (ع) فى اختيار الولاة يدل على الأهمية الكبيرة للسياسة فى النظام الإسلامية. فالحكومة والسياسة آليتان بيد الحاكم الإسلامى يستخدمهما من خلال الولاة الجديرين بالأمر فى سبيل الرقى بحياة البشر، فلو لم يتم الاهتمام بتلك القضايا، لم تنجح الأهداف السياسية السامية، بل قد تصبح معارضة للأهداف السامية.

١٢. ترسيخ الوحدة الإسلامية

يشكل ترسيخ الوحدة الدينية إحدى الأسس الرئيسية في سياسة الإمام على (ع) ومن أهم أولوياته.يقول (ع): فى الأمة الإسلامية لأحد أكثر اهتماما منى بتحقيق وحدة أمة محمد (ص) وبناء العلاقات بين الناس (م. ن: الرسالة ٧٨، المقطع ٣: ٤٤٠) كان لحفظ الوحدة فى المجتمع أهمية عند الإمام إذ اتخذ الصمت فى مواجهة حقه المسلوب لربع قرن من الزمن، واختار الجلوس فى البيت (م. ن: الخطبة ٣، المقطع ٣: ٢٨) لهذا فى المدرسة العلوية (ع) تم إيضاح ترسيخ الوحدة بصفتها رسالة قائد المجتمع: «و ليجمع شمله» (م. ن: الخطبة ١٠٨، المقطع ١٢: ١٤٢).

إنّ الإمام على (ع) يعتبر القرآن والسنة النبوية أهم العوامل التى تخلق الوحدة عند بروز الخلافات وظهور الشبهات (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٦٤: ٤١٠)، وكان يؤكد قائلا: الزموا السواد الأعظم، فإنّ يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة فإنّ الشاذ من الناس للشيطان، كما أنّ الشاذة من الغنم للذئب، إلا من دعا إلى هذا الشعار، فاقتلوه ولو كان تحت عمامتى (م. ن: الخطبة، ١٢٧، المقطع ٦: ١٧٠) فالفرقة تدمر المجتمع، إذ أمر الإمام بقتل من يبثون الفرقة، حتى لو كانوا يحظون بدعمه.

١٣. تحسين الظروف الاقتصادية

من منظار الإمام على (ع) لايتطور المجتمع الغارق فى الفقر والعلاقات الظالمة الاقتصادية، فهو (ع) يرى الرفاهية أداة لتنظيم أمور الناس. (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٧٣: ٤١٠) ويرى أنّ المشاكل المادية تمهد أرضية الأضرار المعنوية، وأنّ تحسين الوضع الاقتصادي إلى جانب القناعة، يوفر أرضية تطور الإنسان، كما قال (ع): الفقر طرف من الكفر. (المجلسى، ١٤٠٣: ٧٥/ ١٢) كما يرى الإمام (ع) تحسين الوضع المادي والنمو الاقتصادي فى المجتمع من أسس سياسته، ويقول: إنّ حقكم علىَّ هو زيادة الأموال وإيصالها لكم (الرضى، ٢٠٠٨، الخطبة ٣٤، المقطع ١٠: ٦٠).

كان الإمام (ع) يقوم بتوفير احتياجات الناس، فقام بخطوات مهمة فى سبيل إزالة الفقر وتوفير معاش الناس، كما قال (ع): كل مَن يعيش فى الكوفة يجب أن يكون فى الرفاهية، حتى أضعف طبقات الناس لابدّ أن يتناولوا خبر القمح وأن يمتلكوا البيوت ويشربو امن الفرات (ابن شهر آشوب، د. ت: ٢/ ٩٩).

هذا وبما أنّ الإنسان مكوّن من الجانب المادي والروحى، وأنّ توفير الاحتياجات المادية يشكل مقدمة للتعالى المعنوي، وبما أنّه يجب أن تكون الكماليات الفردية والاجتماعية هدفا للسياسة، فإنّ تحسين الوضع الاقتصادي في المجتمع يُعَدُّ من الأسس المهمة في السياسة العلوية(ع)

١٤. التطور الثقافى

يتوقف تطور المجتمع على تطور ثقافته، إنّ احترام الحدود الإلهية والتربية الدينية وتطبيق قوانين الدين، يُعَدُّ من أهم أسباب تأسيس الحكومة فى الإسلام، التى تنتهى بالتطور والإصلاحات التربوية. يعترف المفكرون الغربيون بهذا الأمر ويقولون: جعل الإسلام التربية والتعليم دُستورا (ديون بورت، ١٩٦٨: ١٣٤) فإنّ التطور الثقافى والتربوي من المهام التى على القائد الإسلامى إنجازها، ولهذا بعدما تولّى الإمام على (ع) أمر الحكومة، أعلن أنّ نصيحة الناس وإحياء سنة نبى الإسلام من أهم واجبات الحاكم الإسلامى: «إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْإِبْلَاغُ فِى الْمَوْعِظَةِ والِاجْتِهَادُ فِى النَّصِيحَةِ والْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ» (الرضى، ٢٠٠٨: الخطبة ١٠٥، المقطع ١٠: ١٣٦) هذا التطور الثقافى للفرد والمجتمع لايتحقق إلا فى ظل أرضية العلم والوعى وتوعية الناس فى ساحة السياسة: «عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُعْلِمَ أَهْلَ وَلَايَتِهِ حُدُودَ الإسلام والْإِيمَان» (الآمدي، ١٩٨٧: ٣٤١).

كما اعتبر الإمام على (ع) التعليم والتوعية والتربية والتعليم من حقوق الناس «فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَ... تَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا» (الرضى، ٢٠٠٨: الخطبة ٣٤، المقطع ١٠: ٦٠) لهذا فإنّ تعليم القضايا الدينية التى تتوقف سعادة الدارين على العمل بها، تُعَدُّ من أسس الحكومة العلوية (ع) ومن واجبات الحكام الجوهرية، لهذا يأمر الإمام (ع) والى مكة: جالس الناس صباحا ومساء فى مجلس عام وعلِّمهم القضايا الدينية وعلِّم الجاهل وحاورِ العلماء (م. ن: الرسالة ٦٧، المقطع ١: ٤٣٢) هذا ويُعَدُّ الحفاظ على التقاليد والسنن الحسنة السابقة وخاصة اتباع السنة النبوية وأئمة الأطهار (ع) من العوامل المهمة التى تلعب دورا فى التطور الثقافى، ويعتبر الإمام (ع) الاهتمام بها واجبا على الحكام، لأنها تشكل إحدى أسس الإدارة: «وَ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا أَوْ فَرِيضَةٍ فِى كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا» (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ١٥٢: ٤٢٠).

إنّ التربية التى يريد الإسلام تحقيقها تأتى على نوعين: الأول هى التربية التى تقوم بها كل المجتمعات لبلورة أهداف الحياة الطبيعية، وفى هذا المجال تستخدم مختلف القيم؛ الثانى: التربية التى لها مستوى أعلى وهى إعداد الناس للحياة الطبيعية، وإعدادهم للحياة فى ظروف معقولة، وتحقيق هدف أسمى يلبى كل احتياجات الناس ماديا ومعنويا (جعفري، ١٩٩٧: ٩/ ٣٧) على هذا إنّ التربية السامية للناس فى سبيل تحقيق الحياة المعقولة، تُعَدُّ من أسس السياسة العلوية المهمة، هذا وأنّ التطور الثقافى والتعليم والتعلم والنصيحة، وتنفيذ الحدود الإلهية، ومجالسة العلماء، والحفاظ على السنن الصالحة، وبالتحديد سنة رسول الله والأئمة المعصومين، كل تلك القضايا تبرز نفسها فى السيرة العلوية (ع).

١٥. الخضوع للنقد

فى المدرسة العلوية (ع) تُعَدُّ حرمة الإنسان وكرامته أساسا للعلاقات والتعاملات الحكومية، فهو(ع) منع ولاته من انتهاك المحرمات وممارسة العنف مع الناس نهيا شديدا، وطالب المسؤولين أن يوفروا الأرضية الملائمة للتعبير عن المشاكل وأن يستمعوا للناس، وذلك أنّ حرية الاعتقاد المؤسسة على التقاليد وخضوع المسؤولين للنقد، تضمن صحة المجتمع وإصلاح أمور الحكم (الرضى، ٢٠٠٨: الرسالة ٥٣، المقطع ١٠٨: ٤١٤) إنّ الإمام على (ع) كان يرحب بنقد الحكومة نقدا بنّاءا وكان يطلب من المنتقدين أن يتحدثوا من دون خوف ووجل (م. ن: الخطبة ٢١٦، المقطع ٢٢: ٣١٦) على هذا ففى السياسة الإسلامية يُدلى الناس كافة- ولا فرق بينهم وبعيدا عن منصبهم ومكانتهم فى المجتمع- انتقادهم واقتراحهم عبر السبل القانونية، وهذا من حقهم، وعلى المسؤولين أن يستمعوا إلى الناس ويسعوا إلى مشاكلهم.

١٦. تحقيق الحرية والأمن

يتبلور الأصل فى السياسة التوحيدية بمحورية الله، وأنّ الناس يبلغون الكمال في ظل الأحكام الإلهية، على هذا لامفهوم

لسلطة الإنسان على الإنسان أو هيمنة السياسيين فى السياسة التوحيدية، فالكل مسؤولون والناس يعدون عباد الله ويخضعون لأوامر الله (م. ن: الخطبة ٢١٦، المقطع ٢٤: ٣١٦) فى هذه الحالة تتحقق كل أنواع الحريات، فالفرد حرٌّ والمجتمع حرٌّ وبإمكان الفرد والمجتمع أن يختاروا بحرية وأن يبلوغوا الكمال.

على سبيل المثال: ان أصل «الخضوع للنقد» وهو من أسس السياسة العلوية (ع)، يأتى للتأكيد على حرية التعبير والمعتقد، وكما يقول الشهيد مطهري (رح): إنّ حرية المعتقد التى منحها المسلمون للشعوب الأخرى بعدما تولوا الحكم ولم يكونوا يتمتعون بها من قبل، تُعَدُّ من الصفحات الناصعة فى تأريخ الإسلام، ويؤسفنا القول بأنّ الأديان الأخرى تحمل سجلا قاتما فى هذا الصدد (مطهري، ١٩٨٧: ١٢٦) كما تشير بيعة الناس مع الإمام (ع) (الرضى، ٢٠٠٨، الرسالة ١، المقطع ٣: ٣٤٢؛ الرسالة ٥٤، المقطع ٢: ٤٢٠) إلى النسبة الفائقة للحريات الاجتماعية عند الناس فى الحكومة العلوية (ع).

من جهة أخرى ووفقا لحديث الإمام على (ع) فإنّ استتاب الأمن يُعَدُّ من أهداف إقامة الحكومة الإسلامية: «فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ» (م. ن، الخطبة ١٣١، المقطع ٣: ١٧٤) كما يُعَدُّ إحلال الأمن من أهم وظائف الحكومة: «وَ تَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ» (م. ن، الخطبة ٤٠، المقطع ٢: ٦٤) إنّ المنظومة الفكرية لأمير المؤمنين تدلّ على أنّ العامل الرئيس لإحلال الأمن هو الإيمان بالله، وأنّ العنصر الرئيس لعدم الأمن هو عدم الإيمان به تعالى. «وَ مَنْ خَافَ أَمِن» (م. ن، الحكمة ٢٠٨: ٤٨٠) إنّ الإسلام هو رمز الأمن، ذلك أنّ من يؤمن بأنه يسير على درب خالق الكون المطلق، ويراه سندا له، لايبقى عنده ما يسبب إزعاجه وقلقه.

١٧. الإشراف المستمر

فى النظام السياسى الناجح لايمكن إغفال الإشراف المستمر على المسؤولين والولاة، إنّ الإشراف الدقيق على النظام الحكومى يتأتّى عن طريق عيون صادقة يخبرون الحاكم أحوال الولاة: «وَ ابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ والْوَفَاءِ» (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٧٥: ٤١٠).

إنّ الإشراف المستمر على مجموعة ما يؤدي إلى زيادة إنتاج الأعمال التى تقوم بها، وتحول دون إلحاق الأضرار الكبيرة، فإذا تمت البرهنة على ارتكاب الجريمة والخيانة بعد ما أرسل المشرفون التقارير، يجب معاقبة المجرم (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٧٧: ٤١٠) حتى يكون ذلك إنذارا للآخرين، ويقتلع بهذا جذور الاستغلال والفساد الأكبر، إنّ تجاهل مثل هذا الأمر يأتى بفساد أكبر إداريا واقتصاديا ويلحق أضرارا جسيمة بالمجتمع.

١٨. المشورة والابتعاد عن الاستبداد بالرأي

إنّ أصل المشورة والابتعاد عن الاستبداد بالرأي من أسس نظام السياسة فى الحكومة العلوية (ع) ويحظى بأهمية بالغة، إذ قال الله تعالى للنبى بأن يشاور الناس فى القضايا الاجتماعية: «وَ شَاوِرْهُمْ فى الأَمْر» (آل عمران/ ١٥٩) على هذا من حقوق الناس على الوالى هى المشورة: اعلموا ان حقكم عليّ أن لاأقوم بعمل دون المشورة معكم ما عدى حكم الشرع (الرضى، ٢٠٠٨: الرسالة ٥٠، المقطع ٢: ٤٠٠) ان الإمام (ع) وبالرغم من كونه معصوما، كان كأي إنسان آخر بحاجة إلى المشورة وكان يستشير مستشاريه فى كل الأعمال الحكومية (م. ن: الخطبة ٢١٦، المقطع ٢٤: ٣١٦) لكن يجب الاستشارة مع الشخص الجدير بالأمر فى الجوانب الفكرية والأخلاقية، لأنه إذا لم يكن المستشارُ جديرا بالأمر فهو يقود المجتمع إلى الطريق الخطأ، عالما وعامدا، ولهذا حذّر الإمام (ع) من المشورة مع البخيل والجبان والحريص (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ٢٨: ٤٠٦) إنّ المشورة مع المحسنين والعارفين تأتى بنتائج كثيرة؛ منها التقليل من نسبة الخطأ، كما نتمّ بالمشورة الحجةَ على الناس. فضلا عن هذا إنّ الهدف من المشورة ليس فقط الاستفادة من علم الآخرين وإرشادهم، بل إنها تحمل مصالح أخرى قد تصبح ضرورية لتحقيق الأهداف، وعلى الحكام استشارة الناس، لأنّ ذلك تمنحهم الشخصية، وتقوّي معنوياتهم، وإحساس التعاون الاجتماعى، وتحدث فيهم النشاط والمشاركة العامة.

١٩. دعم المحرومين والمستضعفين بشكل خاص

يُعَدِّ دعم المحرومين والمستضعفين فى السياسة العلوية أمرًا مهمًا؛ ذلك أنّ الله اهتم بهذا الأصل «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى

الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (القصص/ ٥).

إنّ الحكام هم خدام الناس، وعليهم أن ينظروا إلى الناس كآنهم ولاة النعمة لهم، ويؤكد الإمام (ع) على تفقد حال المحرومين والمستضعفين: «الله الله فى الأيتام» (الرضى، ٢٠٠٨: الرسالة ٤٧، المقطع ٣: ٣٩٨) «الله الله فى الطبقة السفلى» (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ١٠١: ٤١٤).

إنّ الإمام يعتبر الدفاع عن الضعفاء إحدى أسباب مقبولية الحكومة لدى الناس(م. ن: الخطبة ٣، المقطع ١٧: ٣٠) هذا وأنّه كان يولّى اهتماما بالغًا بالبؤساء، كما أمر بعد مشاهدته سائلا مسيحيا أن يُعطَى له مالا من بيت المال (الحر العاملى، ١٤٠٩: ١٥/ ٦٦) فضلا عن هذا كان الإمام (ع) يؤكد على اهتمام الحاكم بأمور المحرومين فى المجتمع (الرضى، ٢٠٠٨: الرسالة ٥٣، المقطع ١٠٨: ٤١٤) «وَ لايَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِم» (م. ن، الرسالة ٢٧، المقطع ١: ٣٦٢) يصرح الإمام (ع) أنّ الاهتمام الخاص بالمحرومين من أسباب سعادة المجتمع، فـ: «الأمة التى لاتأخذ حق الضعفاء من الظالمين لاتفلح» (م. ن: الرسالة ٥٣، المقطع ١١٠: ٤١٤).

إنّ الاهتمام بالضعفاء والمحرومين فى حكومة الإمام (ع) يأتى لتأكيد الإمام على كون هذا الأمر أصلا فى أسس سياسته، هذا وأنّ الالتزام بهذا الأصل يُعَدُّ النموذج الأعلى للإدارة والسياسة التي ينفذها الحاكم الإسلامي.

الخاتمة

إنّ ما تحدثنا عنه بعنوان «أسس السياسة العلوية»(ع) هى تلك المعايير الرئيسية فى حكومة الإمام (ع) وإدارته، التى وضع أساس حكمه عليها، والتى تشكل جوهر سياسته، ومن دونها تفقد السياسة العلوية مغزاها، وتتجلى غايتها فى نمو الكماليات الإنسانية وسعادة الدارين.لقد بلور الإمام على (ع) كل تلك المبادئ فى حكومته الولائية والتوحيدية، ولم يتغافل عنها لافى الكلام ولا فى العمل أبدا، وكان ملتزما بها دائما، ويمكن أن تترك دراسة سيرة الإمام الحكومية تأثيرها الكبير فى تحديد السياسات الإستراتيجية والتنفيذية للنظام الإسلامى، وكذلك توجيه أفكار العلماء، لأنها الحكومة المثالية التي تبقى خالدة طوال التأريخ من خلال أسسها السياسية الشاملة والقويمة.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد (١٩٥٩). *شرح نهج البلاغة*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. قم: مكتبة آية الله المرعشى النجفي العامة.

ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد (د. ت). *شرح نهج البلاغة*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. قم: مكتبة آية الله المرعشى النجفي.

ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين (١٤٠٥). *عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية*. تحقيق مجتبى العراقي. قم: دار سيد الشهداء.

ابن اثير، عز الدين على بن أبي الكرم (١٣٨٥). *الكامل في التأريخ*. بيروت: دار صادر.

ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي (د. ت). *مناقب آل أبي الطالب*. قم: منشورات علامه.

الآمدى، عبد الواحد بن محمد (١٩٨٧). *تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم*. قم: مكتب الدعاية الإسلامية.

البلاذرى، أحمد بن يحيى بن جابر (١٣٩٤). *انساب الأشراف*. تحقيق محمد باقر محمودى. بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

جرداق، جرج (١٩٩٦). *الإمام علي (ع)، صوت العدالة الإنسانية*. قم، الناشر: خرم.

جعفري، محمد تقي (١٩٩٦). *ترجمة وتفسير نهج البلاغة*. طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية. الطبعة السادسة.

الحر العاملي، محمد بن حسن (١٤٠٩). *وسائل الشيعة*. قم: مؤسسة آل البيت (ع).

دلشاد الطهراني، مصطفى (٢٠١٥). *تفسير نهج البلاغة الموضوعي*. قم: نشر معارف. الطبعة الثانية العشرة.

ديون پورت، جان (١٩٧٦). *عذر تقصير إلى محمد والقرآن*. ترجمة غلامرضا سعيدي. قم: دار الإعلام الإسلامي.

الرضي، الشريف، محمد بن حسين (٢٠٠٨). *نهج البلاغة*. ترجمة محمد دشتي. مشهد: سنبله.

الطبري الآملي، محمد بن أبي القاسم (١٣٨٣). *بشارة المصطفى لشيعة المرتضى*. النجف: المكتبة الحيدرية. الطبعة الثانية

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (١٣٨٧). *تأريخ الطبري*. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. بيروت: التراث. الطبعة الثانية.

الطريحي، فخر الدين (١٩٩٥). *مجمع البحرين*. تحقيق أحمد حسيني. طهران: مكتبة مرتضوي. الطبعة الثالثة.

العكبري البغدادي، عبدالله محمد بن محمد بن نعمان (الشيخ المفيد) (١٤١٣). *الأمالي*. تحقطق حسين ولي وعلي اكبر غفاري. قم: مؤتمر الشيخ المفيد.

فيض الكاشاني، محمد بن شاه مرتضى (١٩٩٧). *المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء*. تصحيح علي اكبر غفاري. قم: جامعة المدرسين.

مجلسي، محمد باقر (١٤٠٣). *بحار الانوار*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثانية.

مدرس وحيد، أحمد (١٩٨٣). *شرح نهج البلاغة*. قم: أحمد مدرس وحيد.

مطهري، مرتضى (١٩٨٧). *جاذبية ودافعية علي (ع)* طهران: صدرا. الطبعة السابعة.

مطهري، مرتضى (١٩٨٧). *حول الجمهورية الإسلامية*. طهران: صدرا. الطبعة الثانية.

مكارم شيرازي، ناصر (١٩٩٦). *نداء الإمام، شرح جديد وجامع على نهج البلاغة*. طهران: دار الكتب الإسلامية.

منقري، نصر بن مزاحم (١٤٠٤). *وقعة صفين*. تحقيق عبد السلام محمد هارون. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. الطبعة الثانية.

النوري، حسين بن محمد تقي (١٤٠٨). *مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل*. قم: مؤسسة آل البيت (ع).

النويري، أحمد بن عبد الوهاب (١٣٩٥). *نهاية الأرب في فنون الأدب*. تحقيق محمد رفعت فتح الله. القاهرة: المكتبة العربية.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (د. ت). *تأريخ اليعقوبي*. بيروت: دار صادر.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

واکاوی مبانی سیاست علوی (ع)

اکرم احمدیان احمدآبادی*

محمد اخوان**

چکیده

امام علی (ع) عالی ترین نمونهٔ رهبر اسلامی پس از پیامبر اسلام (ص) بود، که هیچ‌گاه برای رسیدن به هدف، حدود دینی و اخلاقی را در قدرت سیاسی نادیده نگرفت و اعمال قدرت سیاسی را با عالی ترین جلوه‌های ارزشی و اخلاقی اسلام در هم آمیخت. به عبارت دیگر، نگرش تربیتی و اصلاحی امام علی (ع) به قدرت سیاسی و حکومت، به روش‌های سیاسی او جنبهٔ کاملًا اخلاقی و انسانی بخشیده بود، که جز با ایمان و اخلاقی راستین قابل دسترسی نیست. بدین ترتیب، سیاست علوی (ع) مزین به مبانی ارزشی مستحکمی است، که الگوگیری از آن مبانی؛ در عرصهٔ سیاست و حکومت در بهبود شرایط زندگی بشر بسیار مؤثر خواهد بود. از این رو، غایت پژوهش حاضر آن است که به سبک مسئله محور؛ و به روش کتابخانه‌ای (توصیفی-تحلیلی) به بررسی مبانی سیاست با توجه به کلام امام علی (ع) در منابع مختلف، به ویژه در نهج البلاغه بپردازد.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

واژگان کلیدی: امام علی (ع)، نهج البلاغه، مبانی حکومت، سیاست.

* مربی گروه معارف نهج البلاغه دانشگاه کاشان، ایران. (نویسنده مسئول) (ak.ahmadian@yahoo.com)

** استادیار گروه معارف اسلامی دانشگاه کاشان، ایران. (akhavan.mohammad89@gmail.com)